حضرة الاستاذ ايوب اقدي نصار الذي فاز في حل المسالة الحسابية
المدرجة بعدد الاخاء الاول

العالم الأرثوذكسي

(١)

صفرونيوس الاول

بطريرك اورشليم (٦٣٤ — ٦٣٨) ومؤلفاته

(من كتاب : « الموجز في تاريخ الكنيسة الارثوذكسية الوطنية بفلسطين » لحضرة صاحب التوقيع)

ولد صفرونيوس في دمشق الشام نحو سنة ٥٥٨ م من بلتاس ومبرد ودرس

بعض علوم عصره الفلسفية والدينية وقال بعض المؤرخين انه تزعزع تحت سماء بصري وقال غيرهم في بيتري من معاملة الحية في لبنان ونرجح انه نزل في بصرى من ارباض حوران على مقربة من دمشق وكان فيها رهبان علماء امجده ثم حمله الشوق الى زيارة فلسطين لتفقد معاهد نساكها ورهبانها فاعجبته معيشتهم واتخذ مرشداً له يوحنا موسكوس ثم ذهبا معاً الى برية طيبة بمصر المتلالئة وقتئذ بالرهبان والنساك وبعد ذلك عادا الى الاسكندرية ولبثا فيها مدة يطلب بطريركها القديس يوحنا الرحوم لارشاد الضالين فردا بغيرتهما ومثلهما وتعليمهما الكثيرين الى الايمان المستقيم

ولما هاجم الفرس مصر هرب صفرونيوس وموسكوس بحراً الى رومة برفقة بعض رهبان مصر ولم تطل ايامها اكثر من سنتين حتى مات موسكوس فعاد صفرونيوس بجثته الى فلسطين وأخذ من ذاك الحين في تفنيد بدعة (هرطقة) المشيئة الواحدة (المونوتاليت)

وسنة ٦٣٤ اقيم بطريركا على اورشليم وأخذ يناصب اهل تلك البدعة بغيرة وشجاعة ولم يخمد نار غيرته امتدادها بالمشرق وتهور بعض البطاركة والاساقفة بها انما زاده ذلك قوة على استئصال الضلال بحيث انه كل ما امتدت البدعة وتقوى اهلها اشتد عزمه وأخيراً عقد مجمعاً في اورشليم حضره كل من كان تحت سلطته من الاساقفة لحرم تلك البدعة

ولما فتح العرب سورية واستولوا على فلسطين سنة ٦٣٧ كان صفرونيوس العظيم يحض رعيته على الصبر والاحتمال معزياً ومسعفاً اياهم باقواله الرسولية ومحبته الابوية . وقد رأى من الصواب بعد عناء الحصار الباسل الباطل أن يسلم العرب المدينة المقدسة بالقلم لا بالسيف وبالحبر لا بالدم ويقطع مع أمير المؤمنين عهداً شريفاً تجلى أجيال المسلمين المقبلة . ولما وصل الامير الى اورشليم بعد أن قطع رمال البادية على بعير يحمله ويحمل مع تمره وسويقه مقدرات العالم وقف تحت أسوار تلك المدينة وسلم « العهدة » الى صفرونيوس بتقدم طائفته على جميع الامم المسيحية

الموجودة في اورشليم كالكرج والاحباش وعلى من يزورها مثل الافرنج والاقباط والارمن والنساطرة واليعاقبة وقد سلطها على جميع الاماكن المقدسة وعندنا مجموعة ثمينة لنسخ تلك العهدة انما نكتفي هنا بنشر تلك العهدة عن كتاب : « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق تأليف البطريرك سعيد بن بطريق » (جزء ثاني طبعة بيروت للاباء اليسوعيين سنة ١٩٠٩ صفحة ١٧) وهاك نصها بالحرف :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل مدينة ايليا انهم آمنون على دمائهم واولادهم واموالهم وكنائسهم الا تهدم ولا تسكن » واشهد شهوداً

ولم تتفق الاراء على تعيين وفاة صفرونيوس . فروى بارنيوس انها كانت سنة ٦٣٦ وقال باجيوس انها سنة ٦٣٧ وزعم لكويان ان البطريرك صفرونيوس لم يستمر في البطريركية أقل من سبع سنين فتكون وفاته سنة ٦٤٢ بل قد يكون بقي في الحياة الى سنة ٦٤٤ اذ ذكره بيرس بطريرك القسطنطينية في جداله مع القديس مكسيموس سنة ٦٤٥ غير اننا نرجح انه انتقل الى جوار ربه سنة ٦٣٨ .

وزيادة في الافادة نثبت هنا بالحرف ماذكره البطريرك الاسكندري سعيد بن البطريق عن صفرونيوس في كتابه « التاريخ المجموع الخ المذكور سابقاً صفحات ١٢ و ١٣ و ١٧ و ١٨

« . . . وكان بالاسكندرية رجل راهب يقال له صفرونيوس فانكر صفرونيوس مقالة كوري البطرك (على الاسكندرية) وكان كوري يقول ان سيدنا المسيح له طبيعتان بمشيئة واحدة وفعل واحد واقنوم واحد وهذه هي مقالة ماورن . . . فخرج صفرونيوس الى القسطنطينية ومنها . . . . الى بيت المقدس فخرج اليه الرهبان وأهل بيت المقدس فقص عليهم قصته واعلمهم خبره ولم يكن في بيت المقدس بطريرك فصيروا صفرونيوس بطريركاً على بيت المقدس لحسن أمانته . فكتب كتاباً في الايمان وبعث به الى جميع الآفاق فقبله أهل الدنيا . وذلك في السنة الثانية من خلافة عمر بن الخطاب . .

« . . . ولقوا عمر بن الخطاب ثم ساروا جميعاً الى بيت المقدس فحاصروها

فخرج صفرونيوس بطرك بيت المقدس الى عمر بن الخطاب فأعطاه عمر بن الخطاب اماناً وكتب لهم كتاباً (وقد سبق ذكره) وفتح له باب المدينة فدخل عمر المدينة واصحابه فجلس في صحن القيامة . فلما حضرته الصلاة قال لصفرونيوس البطرك اريد اصلي فقال له البطرك : يا أمير المؤمنين صل موضعك . فقال له عمر : ليس اصلي هنا . فاخرجه البطريرك الى كنيسة قسطنطين وطرح له حصيراً في وسط الكنيسة . فقال له عمر : لا ولا هنا اصلي ايضاً فخرج عمر الى الدرجة التي في باب كنيسة مار قسطنطين مما يلي الشرق فصلى وحده على الدرجة ثم جلس وقال لصفرونيوس البطرك أتدري يابطرك لمَ لا أصلي داخل الكنيسة . قال له : يأمير المؤمنين لا أعلم بذلك فقال له عمر : لو صليت داخل الكنيسة كانت تتلف منك وتخرج عن يدك وكان المسلمون يأخذونها منك بعدي ويقولون معاً هنا صلى عمر . ولكن أتني بقرطاس فأكتب لك سجلا . فكتب عمر سجلا على أن لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة الا واحداً فواحداً ولا تجمع فيها صلاة ولا يؤذن عليها . وكتب بذلك سجلا ودفعه الى البطرك . . . »

« . . . . . ومات صفرونيوس بطريرك بيت المقدس وكان له وهو بطرك اربع سنين ومن حيث توفي بقي بيت المقدس بعد موته بلا بطرك تسعاً وعشرين سنة »اه

(مؤلفاته)

مؤلفات البطريرك العظيم صفرونيوس كثيرة وهاك أسماء بعضها بعد البحث والتنقيب ومراجعة أهم ما كتب بهذا الشأن من العلماء المشهورين نخص منهم بالذكر العالم العلامة صديقنا ورئيس مدرستنا اللاهوتية سابقاً واليوم ميتروبوليت اثينا خريسوستموس بابادوبلس والمؤلف الشهير الالماني ك. كرومباخر (K. Krumbacher) وكل من ادباء الافرنسيس فيّه (S. Vaillé) وبوفي (E. Bouvy) وكوره (A. Couret) وغيرهم.

(١) منشوره الذي بعث به الى رؤساء الكنائس وفيه الكلام ضد بدعة نسطوريوس

(٢) سيرة القديسة مريم المصرية
(٣) خطاب يمدح فيه القديسين كيروس ويوحنا
(٤) استشهاد القديس اثناسيوس في بلاد الفرس
(٥) خطبته في ميلاد سيدنا يسوع المسيح
(٦) خطبته في سر المعمودية (التنصير) المقدس
(٧) خطبته في بشارة والدة الاله
(٨) اشعاره في شؤون تاريخية كثيرة ولا سيما في زحفات الفرس على القدس توجد بعضها في مجموعة الاباء مين (Migne) مجلد ٨٧ من الصفحة ٣٠٢٥ فصاعداً وقد نشر مؤخراً حضرة الكاتب الادب كوره (Courel) المذكور سابقاً مرثاة لصفرونيوس للمرة الاولى انشدها على اطلال اورشليم عند زحفات الفرس عليها يوم كان في دير الانبا ثاودوسيوس ومن ثم عمّ انتشارها وكثرت نسخها والفضل في ذلك لكوره

(٩) خطاباته منشورة باللغة اللاتينية في مجموعة مين (Migne) مجلد ٨٧ من صفحة ٣٢٠١ وما فوق وله مثلها منشورة في غير هذا المجلد من تلك المجموعة

ولا خفاء ان طائفة من الادباء ينسبون الى صفرونيوس غير تلك المؤلفات على ان العلم الحديث الذي من مزاياه البحث والتنقيب ومن اسلحته الحجة والبرهان لا يعتبر صحتها والله اعلم ؟

نجيب ميخائيل ساماني المقدسي
(دكتور في اللاهوت واداب اللغة العربية)
اسكندرية.

الدكتور اسكندر بك جريديني

رئيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية في المنصورة

إجابة لطلب غير واحد نشرنا في العدد الماضي رسمي رئيسي الجمعيتين الخيريتين الارثوذكسيتين في القاهرة وكتبنا نطلب رسوم حضرات رؤساء الجمعيات فاجاب